

الفصل التاسع

أساليب تعلم الأدب الإنجليزي

الأدب الإنجليزي- أي الأدب المكتوب باللغة الإنجليزية- موضوع بالغ الضخامة، ينطوي على كم كبير من القراءة والتحليل، غير أنه يبقى- في الوقت نفسه- استثنائي السخاء بالمكافأة، وثمة عدد من الأساليب التي من شأنها أن تساعدك على تحصيل الزبدة من قراءتك، واستعراض فهمك للنصوص بتحليل واضح، والوقوف على جملة المناهج الأدبية المختلفة التي اعتمدها المؤلف.

هذه الحيل أو الوسائل ستساعدك على تحصيل الفائدة القصوى من النصوص، في اجتياز الامتحانات، وفي تحليل القصائد والمسرحيات والروايات تحليلاً ناجحاً.

اقرأ النص

قد يبدو هذا واضحاً، غير أنك لا تستطيع أن تتعلم فعلاً عن أي نص أدبي إذا لم تقرأه، ولا بد لك من قراءته بعمق، لا مجرد تصفحه، وكذلك لا بد من قراءته أكثر من مرة، وإذا كان ثمة أي فلم مقتبس من الكتاب أو

المسرحية التي أنت بصدد دراستها، فقد يكون مفيداً مشاهدة الفلم أيضاً، غير أن النص يبقى على الدوام المصدر الأول عندما يكون الأمر متعلقاً بالأدب الإنجليزي.

ولكن إذا فعلت ذلك فحذار من الوقوع في الشرك الذي وقع فيه طالب لغة إنجليزية التفت عن الانشغال بقراءة إيما لجين أوستين، مكتفياً بمشاهدة الفلم، وفي الامتحان كان من الأسئلة اختيار أحد مشاهد الرواية لتحليل أسلوب عرضه للعلاقة المتطورة بين إيما والمستر نايتلي، فوقع اختيار الطالب الكسول على مشهد الرماية، ورسب في الامتحان؛ لأن ذلك كان مشهداً أضيف إلى الفلم ولم يكن في صلب الرواية. وعليه؛ لك أن تدعم القراءة بمشاهدة الأفلام والوثائقيات، على ألا تكون بدائل منها.

هذا مجال تعلم لا تستطيع بالفعل أن تتباخل معه، غير أن من شأن اصطحاب دفتر إبان القراءة أن يساعدك على تدوين نقاط رئيسة؛ مثل وظائف الشخصيات الرئيسية، وأحداث العقدة المفتاحية، ومقاطع مهمة من الحوار.

إذا تمكنت من الحصول على نسخة مستعملة رخيصة من الكتاب في أحد محلات بيع الكتب المستعملة، أو عن طريق الإي باي أو أمازون، فستجد من المفيد تسليط الضوء على نقاط مهمة، أو مقاطع محورية من السرد، لكن من غير أن تبالغ في ذلك؛ فلا يجوز إغراق الكتاب كله، بل ولا أي نص عادي، بالألوان، صحيح أن امتلاك القدرة على اكتشاف الفقرات المهمة في أي كتاب مهارة دراسية ثمينة، غير أنه من الحيوي فعل ذلك في أعمال من الأدب الإنجليزي.

تأكد من الخلفية

من شأن بعض الاطلاع على الأحداث المعاصرة لخلفية المسرحية أو الرواية أن يكون عوناً كبيراً على فهم آلية حركة العقدة، والنقاط التي يحاول المؤلف إبرازها، ومن المفيد أيضاً أن تضع نفسك في عالم الكتاب وتنفهم مشاعر الشخصيات والأسباب الكامنة وراء إقدامهم على التصرفات التي يُقدمون عليها، وقولهم للأشياء التي يقولونها.

معرفة شيء عن المشهد الاجتماعي والثقافي للعمل مفيدة كثيراً في فهم كيفية تكشُّف الفعل كما يُفعلُ وسببه، ويبقى البحث على الدوام مهارة دراسية قيِّمة، إلا أن عليك أن تتأكد من جدارة مراجعك بالثقة، وحوار من التعميل على ويكيبيديا!

لخص الفعل

تلخيص كل فصل من فصول أي رواية أو مسرحية طريقة عظيمة للإمساك بتسلسل الأحداث وترسيخها في ذهنك. لَسَّتْ بحاجة إلى الغوص في التفاصيل الدقيقة والتطرق إلى كل ما يحدث في الفصل - إنها خلاصة آخر المطاف - غير أن عليك أن تسجل الأحداث المهمة جميعها، وكلَّ حوار حاسم من شأنه أن يكون ذا وزن بالنسبة إلى الفعل.

تتمثل إحدى طرائق التلخيص الناجحة بوضع جدول زمني للفعل، وهذا يساعد أيضاً على تثبيت الشخصيات في مواقعها الصحيحة في تسلسل الأحداث، وهو ما يمكنك من امتلاك فهم أفضل لمسار القصة.

قد تكون أيضاً راغباً في تلخيص العناصر الرئيسة؛ شخصياتها، ودوافعها، ونقاط قوتها، وهفواتها، وتأثيرها في القصة، وأهميتها في الرواية، ومن شأن هذا كله أن يسهم في تمكينك من امتلاك فهم أعمق للعمل الذي أنت عاكف على دراسته، ويثبت الوقائع في ذهنك.

تمكّن من مصطلحات الأدب الرئيسة معرفة وفهماً

هل تستطيع تعرّف السخرية الدرامية إذا رأيتها؟ هل تستطيع التمييز بين التشبيه والكنائيات، والتقاط أمثلة جيدة لكل منهما في نصوصك الدراسية كلها؟ هل تتفهم السبب الكامن وراء احتمال نزوع أي كاتب إلى استخدام ضمير المتكلم في السرد، أو حتى إلى رواية القصة من وجهات نظر عدد من الرواة؟ إذا كان جواب أي من هذه الأسئلة هو (لا) فإنك، إذن، بحاجة إلى تحديث معجمك الخاص بالمصطلحات الأدبية؛ لأن هذا النوع من الأمور محكوم بأن يبرز في الامتحانات والدورات العملية.

تميّز أمثلة الأساليب الأدبية مفيد جداً في القراءة المتفحصّة للنص، وهو يوسع معرفتك العامة للأشياء جميعها ذات العلاقة بالأدب. إنه نمط المعرفة الذي سيرسخ أقدامك ويعزز موقعك إزاء مختلف ألوان مشروعات التعلّم ذات العلاقة بالأدب الإنجليزي، فلا تبديد للوقت على الإطلاق.

اقرأ بصوت مرتفع

قراءة فقرات بصوت عالٍ طريقة عظيمة لدراسة أي نص بعمق، سواء أكان قصيدة، أم مسرحية، أم رواية؛ فالقراءة الجهرية تساعدك على

فهم تكشف الفقرة، وعلى معاينة اللغة، بل وحتى على التوغل في عقول الشخصيات، ولعلها توفر نظرة جديدة كلياً إلى الكلمة المكتوبة، وقد تمكنك من التقاط أمور لم يسبق لك أن لاحظتها من قبل، مثل التوظيف الذكي للجناس.

والقراءة الجهيرة طريقة ناجحة للتحكم في فقرات صعبة لا تبدو في المتناول مهما كررتَ قراءتها، وإذا كنت عاكفاً على قراءة كتاب من تأليف شخص مثل تشارلز ديكنز، الذي كان مولعاً بالجمل الطويلة الممتدة على فقرات كاملة أحياناً، فإن هذه الجمل ستكون أغنى معنى إذا قرأتها بصوت مرتفع؛ ذلك أنه حين تقرأ جملة طويلة فكثيراً ما تبدو الكلمات متداخلة، أما قراءتها بصوت مرتفع فتؤدي إلى وضع فواصل طبيعية في قلب النص، وتسهم في ترسب المعنى.

ومن الطرائق الممتازة لتمثل النص الحصول على نسخة سمعية للكتاب، نسخة تستطيع سماعها وأنت تقود سيارتك، أو ماشياً، أو متنزهاً، أو حتى مسترخياً وحسب، فإيجابيات القراءة الجهيرة كلها تنطبق على الكتب السمعية، لا فرق سوى أن شخصاً آخر يتولى عملية القراءة، وهو ما يوفر لك فرصة الاستماع والفهم. وإذا كنت وقتك الدراسي ضيقاً، فإنك تستطيع إبدال إحدى قراءاتك الفعلية للنص بطبعة سمعية.

أكثر الكتب السمعية مسجلة بأصوات ممثلين، وهو ما يتيح لك فرصة سماع التعبير بالصوت أو الأصوات، ومن شأن ذلك أن يكون جماً الفائدة على صعيد امتلاك فهم جيد للنص.

خصص فيضاً من الوقت

يصح هذا مع جوانب التعلُّم كافة، إلا أنه ذو أهمية استثنائية عندما يتعلق الأمر بالأدب الإنجليزي؛ فهناك كم هائل من المواد التي لا بد من قراءتها، وأنت بحاجة إلى تخصيص ما يكفي من الوقت لفهم النص والتهيؤ لأي امتحانات أو اختبارات. والتعلُّم -أقله التعلُّم المتمكن الذي سيضمن تمتعك بوضع جيد مدة طويلة بعد الامتحانات- ليس أمراً يمكن إنضاجه بسرعة؛ إنه يتطلب وقتاً، وإستراتيجية، وتقانياً، ولكن اعلم أن لكل شيء ثمه؛ فالوقت المخصص لتحصيل العلم لن يكون، أبداً، وقتاً ضائعاً.

